جنون لحظة

ترجمها عن الانكليزية

الأستاذ عبد اللطيف النشار

لم تعفُ « مابيل دروهام » فى لحظة من اللحظات عن « جيم بنيت » لأنه تركها وتزوج من « فيث »

وقد كانت « مابيل » تحب « جيم » فى عهد ما وهو العهد الوحيد الذى عرفت فيه معنى الحب . وكان « جيم » قوى الجسم ذا بسطة فيه تتبين المرأة فى مخايله كل معانى الرجولة

وبعد فترة من تعارفهما تزوجت « مابيل » من تاجر اسمه « مارتين سميث » فى الستين من العمر ، وتزوج جيم من « فيث وستون »

وبعد عهد قصير مات المستر سميث وقررت مابيل أن تذهب إلى مدينة « بنتود » وتقيم مع أبويها ؛ ولم يكن يبدو على وجهها فى هذا الدور شئ من الحزن الذى يبدو عادة على وجوه الأرامل . واعتادت وهى فى بيت أبيها أن تجلس أمام النافذة وتطل منها

ورأت « جيم » قبل أن يراها . ولما رآها تردد لحظة ثم تعارفا فمد إليها يده مصافحاً ، وكان قد عفا عنها لأنه كان قد وجد عوضاً عنها فى زوجته . فردت تحيته بقولها : « لقد مضى وقت طويل على لقائنا للمرة الأخيرة ، فإنى لم أرك منذ تزوجت من فيث وستون » ثم ابتسمت وقالت : « هل تذكر تلك الأيام التى كنت أنتظر فيها عودتك بالقرب من باب المحطة ؟ »

وكان صوتها فى خطابه صوت الود ونظراتها إليه كأنها نوع من الداعبة . أما نظراته إليها فكانت تحلوها من المعنى كأنها نظرات الأطفال . وقد أدركت ذلك وأصرت على أن تعاقبه على هذه الجفوة فتريه أنها وقد مضى عهدها معه لا تزال تستطيع أن تؤثر فى قلبه أكثر من « فيث » على الرغم من رابطة الزوجية ومن علاقة الأبناء . ولذلك شفعت نظرتها الأولى بنظرة تستثير كامن الحب من كل القلوب ، وسايرته قليلاً ثم ودعته دون أن تأخذ موعداً منه

ولما ذهب « جيم » إلى منزله كانت « فيث » قد أنامت رضيعيها التوأمين بعد أن خرجت بهما من الحمام . ولم يكن فى نساء الحى سيدة أكثر عناية بمنزلها من « فيث » فكان الكل يدعون منزلها بالمنزل الأنيق . وكانت تنتهى من خدمة المنزل كل يوم قبل مجئ زوجها لتتفرغ إليه . وعند عودته فى هذا اليوم ، تلقته بما اعتادت أن تتلقاه به من البشاشة والود ، وجلسا إلى العشاء . وفى أثنائه قال جيم عرضاً إنه قابل اليوم « مابيل سميث » فانصرفت عينا « فيث » إلى المرآة وقالت ببطء : « إن ، مابيل جميلة ، يا جيم »

نظر جيم إلى زوجته وقال : أتظنين ذلك ؟ إنني لا أعجب بهذا الطراز »

قالت وقد أرادت مشاغبته : « أتقول ذلك الآن ؟ لقد كنت شديد التعلق بها يا جيم »

فكان جوابه أن وضع ذراعه حول عنقها وقال : « كان ذلك فى عهد الصغر والحماقة قبل أن أعرفك وأعرف بك كيف يكون الحب »

فالتفتت إليه فجأة وقبلت فمه

* * *

وبعد يوم أو يومين ذهبت مابيل لتزور « فيث » ورأت توأمها فقالت : « ما أبدع هذين التوأمين ! »

لكن لهجتها لم تكن دالة على الإخلاص . وجرى الحديث متنوع الضروب . وعند انصرافها قالت : « إنني لم آت إلا لأرى طفليك ، ولكنى تذكرت الآن أن فى فندق المدينة حفلة راقصة ، فهل تأتين مع « جيم » لنتعشى هناك ونحضر هذه الحفلة ؟ »

قالت فيث : « أشكر لك هذه الرقة ، ولكنى لا أستطيع أن أترك الطفلين خصوصاً وإن أمى متغيبة عن المدينة . ولكنى أثق بأن « جيم » يسر من حضور هذه الحفلة »

وعاد « جيم » فأخبرته زوجته بهذه الزيارة ولم تعترض على ذهابه وحده إلى الحفلة . فكانت نجوى « جيم » بينه وبين نفسه أن زوجته لا بد أن تكون بلهاء إذ سمحت له بالذهاب وحده مع جميلة مثل « مابيل » ، أم لعل حبها قليل عكس ما يبدو عليها من مظاهر الحب فهى لذلك قليلة الغيرة

وتشبث هذا الخاطر بذهنه ونما فعكر مزاجه . وكأن كل من ينتظر الحب لابد أن ينتظر معه الغيرة . فذهب « جيم » إلى الحفلة وهو مغتم ، ولأجل تفريج غمه أطال السهرة مع « مابيل » وأكثر من التودد إليها رغبة فى التسلية ...

وعاد إلى منزله فى ساعة متأخرة فلم تبد زوجته أقل اعتراض

وبعد ذلك مرض التوأمان فاشتدت عناية الأم بهما واشتغلت عن الالتفات إلى حضور زوجها وانصرافه . واستمر هو يقابل خليلته كل ليلة . وكان فى كل يوم يزداد تأثراً من زوجته لانصرافها عنه ، ولعدم محاسبتها إياه على موعد حضوره .

وفى إحدى الليالى كان « جيم » جالساً بغرفة فى الفندق مع « مابيل » فسألته تلك : « أخبرني هل زوجتك عمياء ؟ لماذا تتركك وحدك كل ليلة ؟ » فقال وهو يظن زوجته تنظر إليه وتسمعه فى هذه اللحظات من وراء ستار : « الحق أننى أعجب من ذلك يا مابيل . وقد بدأت أشك فى حبها » فطوقت مابيل عنقه بذراعيها وهمت أن تقبله لولا أن دخلت « فيث » فى هذه اللحظة فنظرت نظرة حادة إلى وجه زوجها ثم إلى وجه مابيل

وخارت قوى الأخيرة فلم تملك غير أذراف الدموع وخرجت متسللة إلى الطريق ، وهى تقول

فى نفسها : « إن هـذه اللحظة هى التى انتصرت فيها علىّ « فيث » ولـكنها مع شعورها بالانتصار قد شعرت بالذل أيضاً

وجلس الزوج وجلست الزوجة وظل كلاهما صامتاً . وأخيراً تمالك « جيم » قواه وقال بلهجة البائس : « ماذا تريدينى أن أقول يا فيث ؟ » فقالت: « وهل هناك شىء يقال ؟ »

قال : « نعم » ثم ارتمى عنـد قدميها وقال : « لماذا تتركينى إلى مثل هذه المرأة دون أن تشعرى بشىء من الغيرة ؟ » فقالت : « وهل عدم التكلم يدل على عدم المبالاة ؟ لقد كادت الغيرة أن تمزقنى ، ولـكن العزة كانت تمنعنى عن الـكلام . ولقد كدت أجن كلمـا ذكرت أنك تنتظر غيرتى ، ولا يخطر ببالك أن تراعى عزتى

فنهض « جيم » لما سمع اعترافها بالغيرة وقبلها وقال : « اغفرى لى لحظة جنون . وثقى بأنى لم أنسك فى وقت من الأوقات . فقالت : « لقد غفرت لك هذه وطويت الماضى كله . وإذا كنا قبل الآن زوجين متحابين ، فسوف نكون بعد اليوم أكثر تبادلاً للحب . وثق أن الغيرة كامنة وراء الحب ولن تستطيع إظهارها من دون أن تجرح الـكرامة »

عبد اللطيف النشار

شركة مصر لنسـج الحـرير

تزود بمنسوجاتها الجميلة

وألوانهـا المفرحة البهيجة

وأثمانها المعتدلة الرخيصة

الوجيه الـكبير . والموظف البسيط . والعامل الصغير

وهى فى متناول الجميع